ولما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على معنيين
احدهما استغناؤه تعالى عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه تعالى
اخذ يذكر ما يندرج من عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من
ذلك يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني فقال اما استغناؤه جل
وعز عن كل ما سواه الواجب الذي لا يتصور في العقل عدمه فهو يوجب
له تعالى في العقل احد عشر صفة من العشرين واحدة نفسية وهي الوجود
اذ لو لم يكن وجوده واجبا لكان جايزا والجايز مفتقر الى محدث كيف
والغنا له تعالى واجبا واربعة سلبية وهي قوله ويوجب له تعالى في العقل
القدم اذ لو لم يكن قديما بلا ابتدا لكان حادثا والحادث مفتقر الى محدث
كيف والغنا له تعالى واجب ويوجب له فيه ايضا البقا اذ لو لم يكن باقيا
بلا انتها لقبل العدم واستحال عليه القدم ولزم الحدوث والحادث
مفتقر كيف والغنا له تعالى واجب ويوجب له فيه ايضا المخالفة للحوادث
اذ لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا والتماثل في حقه تعالى مستحيلة
كيف والغنا له تعالى واجب ويوجب له فيه ايضا القيام بنفسه اذ لو
لم يكن قايما بنفسه لافتقر الى محل او مخصص كيف والغنا له تعالى واجب و
يوجب له فيه التنزه عن النقايص اذ لو لم يكن منزها عن النقايص لافتقر
الى من يوجد له الكمال كيف والغنا له تعالى واجب وثلاثة معاني وهي قوله
ويدخل في ذلك اي في التنزه عن النقايص وجوب السمع له تعالى عقلا
المتقدم بيانه ووجوب البصر له تعالى عقلا المتقدم معناه ووجوب
الكلام له تعالى كذلك وثلاثة معنوية لازمة لهذه الثلاثة وهي كونه
تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات الاحد
عشر اللازمة من غناه المطلق لكان محتاجا الى المحدث استدلالا على
وجوب الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئي من
تفسير القيام بالنفس وهو الغني عن المخصص او الى المحل استدلالا على وجوب
الجزء الاول وهو الغنا عن المحل اي عن الذات او الى مزيد في عند تعالى
النقايص بخلق الكمال استدلالا على وجوب السمع له تعالى والبصر و
الكلام ولوازمها وهي كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما فتبين من هذا
ان الاستغنا المذكور اندرج فيه احد عشر صفة واحدى عشر مستحيلة
هي اضدادها معلومة منها ويندرج فيه ايضا قسمان من الجايزات اشار

المولف

المؤلف الى الاول بقوله ويؤخذ اي يفهم منه اي من الاستغنا المذكور تنزيهه
اي تقدسه وتطهيره تبارك وتعالى عن الاغراض اي الحاجات والبواعث
في مطلق افعاله تعالى كالصلاح والاصلح والثواب والعقاب وارسال
الرسل واحكامه الشرعية كالواجب والمندوب والمحرم والمكروه والمباح
وخلاف الاولى وكذا العقلية والعادية الدينوية والاخروية والا اي لو لم
يتنزه ويتقدس عنها فيها لزم افتقاره اي احتياجه تعالى اليها اي فعلا
او حكما يحصل غرضه اي حاجته وذلك مستحيل في حقه تبارك وتعالى كيف
يتصور في حقه تعالى وهو جل اي تعاظم وعلا اي قهر وغلب الغني عن كل
ما سواه الغناء المطلق وحقيقة الغرض هو عبارة عن وجود باعث يبعث
الله تعالى على ايجاد فعل من الافعال وعلى حكم من الاحكام الشرعية من
مراعاة مصلحة عليه او على خلقه وكلا الامرين مستحيل في حقه تعالى قال
العلامة الشيخ يس الفرق بينه وبين ما قبله ان المصلحة العايدة اليه
وصفه ووصفه تعالى كمالي فيكون مفتقرا في الاتصاف بهذا الكمال الى
الافعال التي تحصل له هذا الكمال واما العايدة الى خلقه فلانهم وصفهم
وهي مخلوقاته لانه الخالق لهم ولصفاتهم فلو كانت حاملة على فعل
او حكم لزم ان لا يتكمل الا بذلك الفعل الذي هو وصفا لهم فيلزم ان
يكون وصفا له حتى يتكمل به ثم اشار المؤلف الى القسم الثاني من الجائز فقال
وكذا يؤخذ اي يفهم منه اي من الاستغنا المذكور ايضا انه لا يجب اي
لا يتحتم عليه تعالى فعل شيء من الممكنات اي في ايجاد شيء ولا اعدامه
ولا تركه موجودا كان او معدوما لانه الفاعل لكل من ذلك بمحض اختياره
اذا اراد وشا اذ لو وجب عليه تعالى من ذلك شيء كالثواب والعقاب
مثلا وجوبا لا يمكنه تخلفه من فعله اما لايجاب غيره عليه ذلك واما لكماله
به لكان جل تعاظم وعز قهر مفتقرا محتاجا اما الى ما يدفع به ايجاب
ذلك الغير ليكون فاعلا باختياره لا باختيار الغير واما الى ذلك الشيء
ليتكمل به تعالى عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يجب في حقه جل وعز عقلا الا ما
هو كمال له ينافيه كل نقص كما تصف به تبارك وتعالى بالصفات العشرين
كيف يتصور في حقه تعالى وهو الغني بذاته وصفاته عن كل ما سواه
الغنى المطلق ولما فرغ من الكلام على ما يندرج من الصفات تحت المعنى
الاول وهو الاستغنا شرع يتكلم فيما يندرج من الصفات تحت المعنى الثاني

Copyright © King Saud University